



عن عبيد الله بن محصن الخطمي،

عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرِّيهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامٌ يَوْمِهِ، فَكَانَ حَيْرَتٌ لَهُ الدُّنْيَا» (١٤٧).



آيات

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَّتَمِّينَةً بِأَيْمَانِهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

الراوي

هو: أبو سلمة، عبيد الله - وقيل: عبد الله - بن محصن، الخطمي الأنصاري، مختلف في صحبته، قال ابن حبان: له صحبة. وقال ابن السكن: يقال: له صحبة. وقال ابن عبد البر: أكثرهم يُصحح صحبته^(١).

خلاصة

الأمْنُ والعافية والرِزْقُ نِعْمٌ لا يعرف قدرها كثيرٌ من النَّاسِ.

(١) تُراجع ترجمته في: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٣٧٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٤)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٩٠).

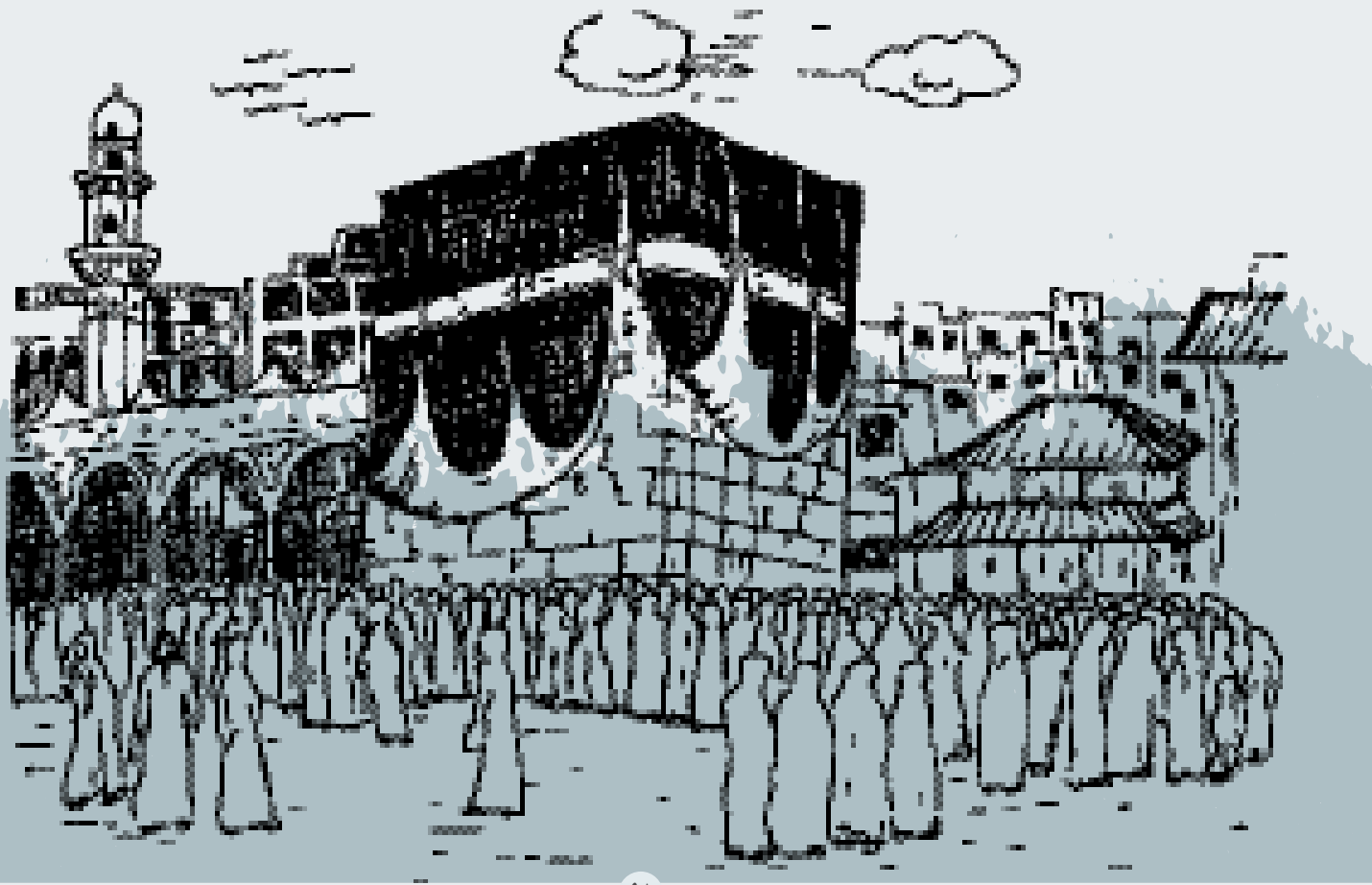
(١٤٧) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٠)، والترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٢٧).



١ بين النبي ﷺ أن فضل الله تعالى على عباده لا يُحصى، وأننا غارقون في نعم الله تعالى التي لا تُدرِك أهميتها ولا نُوفِها حقَّ شكرِها، وذكر من تلك النعم في هذا الحديث ثلاثاً، وهي الأمان والعافية والرزق.

٢ فمن استقبل يومه وهو آمنٌ في نفسه وبيته وأهله ووطنه، مطمئنٌ لا يخشى عدوًّا أو وباءً أو ظلماً يقع عليه، مُعافى في بدنه صحيحاً سليماً ليس به داءٌ أو مرضٌ يمنعه عن الحركة وأداء مهام يومه، عنده ما يكفيه من قوت يومه فلا يحمل همَّ الرزق - فقد جُمعت له الدنيا بأسرها؛ فماذا يريدُ بعد تلك النعم؟!

٣ وقد امتنَّ اللهُ تعالى على عباده بتلك النعم، فقال سبحانه: ﴿أولم يروا أننا جعلنا حرمًا آمنًا ويحفظُ الناس من حولهم أفيألبطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿الذيت أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف﴾ [قريش: ٤]. وعاب على الكافرين الذين كفروا تلك النعم، فعاقبهم بسلبها، قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمينة يأتها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢].



١ أَحْسِنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَرَزُقْكَ وَقَدْرُكَ وَأَمْرُكَ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى .

٢ اشكر الله تعالى على نعمة الأمن ؛ فكم من مُطَارِدٍ وخائفٍ وأسيرٍ يتمنى شيئاً مما عندك .

٣ من عظيم نعمة الأمن أن الله تعالى وعد المؤمنين بها ، قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢] . فكن منهم يصيبك ما يصيبهم من موعود الله سبحانه .

٤ الصَّحَّةُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ تَسْتَوْجِبُ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا ؛ حَيْثُ سَوَّاكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَكْمَلَ بِنْيَانٍ ، وَمَنْحَكَ الْعَافِيَةَ الَّتِي تُحَوِّلُكَ مِنَ الْعَمَلِ .

٥ كَانَ مِنْ دَعَائِهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (١٤٨)

٦ فَاحْرَصْ عَلَى هَذَا الدُّعَاءِ النَّبَوِيِّ .

٧ قَالَ ﷺ : «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفِرَاقُ» (١٤٩) . فَلَا تَكُنْ مِنَ الْجَاحِدِينَ لِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

٨ أَحْمَدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رِزْقِكَ وَاقْنَعْ بِمَا آتَاكَ ، فَغَيْرُكَ جَائِعٌ لَا يَجِدُ مَا يَسُدُّ رِمَقَهُ .

٩ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُدْرِكَ قِيَمَةَ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَنْهُ مَحَاسَبٌ عَلَيْهَا ، فَيَسْعَى وَيَحْرَصُ عَلَى شُكْرِهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يُرْضِيهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْهَا ، فَإِنْ اغْتَنَمَهَا فِي خَيْرٍ وَمَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى ، نَجَا وَسَلِمَ ، وَإِلَّا فَهُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينِ .

لَا يُدْرِكُ الْمَرْءُ قِيَمَةَ نِعْمَةِ الْمَاءِ إِلَّا حِينَ يَفْقَدُهُ ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، وَهَكَذَا كُلُّ النِّعَمِ ، لَا يُدْرِكُهَا الْإِنْسَانُ إِلَّا حِينَ يَفْقَدُهَا ؛ فَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ !

قال الشاعر:

وَلَمْ يَخُلْ مِنْ قُوْتٍ يُحَلِّي وَيَعْدُبُ
عَلَى حَسْبِ مَا يُعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

إِذَا مَا كَسَاكَ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَصْحَةٍ
فَلَا تَغْطِئَنَّ الْمُتْرَفِينَ فَإِنَّهُ

قال غيره :

كَ وَالصَّحَّةُ وَالْأَمْنُ
فَلَا فَارَقَكَ الْحُزْنُ

إِذَا مَا الْقُوْتُ يَأْتِي لَ
وَأَصْبَحْتَ أَخَا حَزْنٍ

(١٤٨) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١) ، وأحمد (٢٠٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) .

(١٤٩) رواه البخاريُّ (٦٤١٢) .